كلمة البلاد

في أقدس البقاع بالرحاب الطاهرة وبجوار بيت الله الحرام يقضي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله العشر الأواخر من شهر رمضان والوقوف على راحة ضيوف الرحمن ، وقد شهدت العاصمة المقدسة الكثير من الإنجازات العملاقة وفي مقدمتها مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لتوسعة المسجد الحرام والتي أمر بها رعاه الله للتيسير على المعتمرين والمصلين وتوفير المزيد من الراحة والسلامة لهم في الوقت الذي تشهد فيه المشاعر المقدسة إنجازات حضارية مماثلة في كافة المجالات في جهد وبذل مستمر على مدار العام ويتوج ذلك الجهود الكبيرة من كافة القطاعات الحكومية والأهلية بمتابعة كريمة من القيادة الرشيدة لرعاية ضيوف الرحمن حجاجا ومعتمرين.

إن المملكة وهي تؤدي هذا الشرف العظيم لا تدخر جهدا ولا مالا للارتقاء المستمر بكافة الخدمات وأفضل سبل الرعاية حتى يؤدي ضيوف الرحمن مناسكهم وشعائرهم في أجواء من الأمن والطمأنينة واليسر وفق منظومة دقيقة تتعامل معه بكرم الضيافة منذ وصولهم وحتى مغادرتهم بسلامة الله إلى أوطانهم، وهذه المسؤولية الإسلامية يواكبها الدور الرائد للمملكة تجاه الأمة والوقوف بأقصى الإمكانات مع الأشقاء والأصدقاء في باكستان وغيرها لتقديم العون الإغاثي حتى الخروج من محنة الفيضانات، وهو ديدن مملكة الإنسانية بقيادتها الرشيدة وسياستها السديدة داخليا وخارجيا.

أرثيك يا زارع الورد - يا . . غازي القصيبي

أحمد عبدالعظيم حسن

أرثيك أم أرثي ورداتك الجميلة المتزينة في مكتبتي أقول لها إن من أنبتك وجعل منك ورودا رحل (فلا تصدقيني)، أقول لها إن من زرعك بذرة تنمو في نفوس جيل بأكمله رحل (فلا تصدقيني)، وابقي لي أنيسة خيالي فزارعك غازي القصيبي علمني تذوق الأدب وجميل الحرف وحلو الكلام وأنت الباقية لما زرعه. أم أرثي نفسي لأني لن أجد حروفا جديدة منه أضمها الى فكري واحساسي من كتاباته الجديدة.

لم أكن اصدق أن هذا الإنسان الجميل عندما رأيته آخر مرة في مستشفى التخصصي واقفا صامدا كان المرض صديقه أحسست وقتها بأنه يستطيع أن يتغلب عليه ويتجاهل آلامه واحساسه به، نظرت ترحيبه بضيوفه يرمي بينهم ملاطفات ومداعبات والكل تعلوه الابتسامة وقبلهم هو هذا العملاق واقف على قدميه كأن المرض غار وأحس بأنه يخسر معركته معه فاستخدم الأساليب كافة للتغلب عليه ولكن لكل أجل كتاب.

مازلت أتذكر كلمته الهاتفية لأكثر من عقدين من الزمن عندما كنت استفسر منه عن كلمة في أحد كتبه التي كنت أقوم بتجهيزها وقتها اذا قرأت بإحساسك فسوف تفهم بعقلك ولن تسألني بعدها جعلني من وقتها أعيش في كل كلمة خطها بيده أو بكتاباته التي أصدرها أو بمقالاته ومحاضراته وكيف لا وهو زارع الورد وتراه في ابتسامة كل من ساجل معه في قراءة كتبه فهو يشعرك بأنك جليسه لا ترغب في ترك مقعدك. واراك الثرى أيها الإنسان الجميل وتركت ارثا من الأحاسيس الجميلة لقمة المشاعر الإنسانية التي قلت في هذا الزمن.

أصدقكم القول لم يترك إلا أجمل الذكريات كي تحملها النفوس التي تعلقت به في أيام عمره ولتزرع وتشهد بالحب الذي ملأ قلوبهم وتحملني أوراقه وهو يجاهد ليبني دار الأطفال المعوقين التي شهدت له ورمزا على إنسانيته الجميلة حجرا فوق حجر لتفتح بابا جديدا لتأهيل وعلاج الأطفال المعوقين من بعض الفئات التي لم يحالفها الحظ في وجود أماكن علاجية لها في المملكة. وكيف جعلها معلما من أهم المعالم في مدينة الرياض شاهدة على خير هذا الوطن في التكافل والدعم الاجتماعي وأصبحت مزارا للوفود الرسمية وكبار الشخصيات العالمية.

لم تكن جمعية الأطفال المعوقين وحدها شاهدة على إنسانيته التي رأيتها بأم عيني ولكن هناك الكثير ما حمله زمن حياته فيما قدمته يده اليمنى ولا تعلمه اليسرى من خير لكل من طرق بابه أو سأله في أية مسألة أيا كانت.

سأقنع نفسي زمنا بأنك رحلت أيها الانسان الجميل العملاق في كل شيء وعزائي وسلوتي ورودك وزهورك الرائعة في كل بستان سوف انهل منها عبق رائحتك وحلو كلامك.

اسأل الله لك ان يسكنك فسيح جناته وان يغفر لك ولي وللمسلمين.فحقا كم كنت انسانا جميلا رائعا فهذا انت غازي القصيبي. (إنا لله وإنا إليه راجعون).

ذكريات العيد في المدينة

على الدرب

مصطفى محمد كتوعة

للعيد في المدينة المنورة عبق خاص ما اجمله واروعه بالروحانية التي تشرح الصدور وتجدد في النفس ما سقم منها وسط ضغوط الحياة، حيث صلاة العيد في الحرم النبوي الشريف والتشرف بالسلام على أشرف الخلق نبي الرحمة المهداة صلوات الله وسلامه عليه. والعيد في طيبة دائما ما يجدد في النفس ذكريات جميلة اشعر دائما بالحنين إليها حيث عقود مضت من العمر كلها كانت ولله الحمد بركة ومحبة وصحبة خير مع احبة من الاسماء التي لا تزال تردد كرجالات مجتمع المدينة.

ومشهد العيد في الماضي لا ينسى عندما كان وكيل أمير المدينة يؤدي صلاة العيد مع جموع المصلين ثم يتجه الى مكتبه بالإمارة سيرا على الأقدام محييا المتواجدين عندما كانت المدينة اقل من مساحتها المحلية وكذا مواقع المباني الرسمية والامارة، وكذا اسواق المدينة الشهيرة قديما وكلها كانت قريبة من الحرم قبل ان تشهد المدينة هذا التطور والاتساع.

اذكر ان البيوت في العيد كانت مفتوحة وقلوب اهلها مشروعة ويعلو البشر والسرور محيا البشر، وكانت الالفة والتواصل من اهم عادات حاراتها واحيائها، وكان فطور العيد من الدبيازة والشعرية واللدو والشريك والاجبان عند كبير العائلة، ولم تكن البيوت تغلق على اصحابها او ينامون طوال النهار بعد صلاة العيد كالذي حاصل اليوم، وانما على بساطتها كانت مريحة ومبهجة برحابتها وابوابها المفتوحة، فكان المجلس في كل بيت مرتب معطر ومبخر، وعلى الطاولة حلوى العيد وبجانبها بوك ورق، فيتناول الزائر الحلوى ويتبادل التهاني ثم يسجل اسمه قبل ان ينتقل الى بيت آخر وهكذا.

وكانت احتفالات العيد مقسمة بين احياء المدينة على مدى اربعة ايام يبدأ بالباب المجيدي ثم العنبرية وهكذا، والاهازيج لا تتوقف وتواصل الكبار وترفيه الصغار في تجمعات جميلة في الاحواش القديمة المعروفة حينذاك.

اما الاصدقاء فالقلب والذاكرة يتسعان بكل الود والمحبة لهم جميعا عندما كنا نلتقي في مجالس خير ونتبادل الاحاديث والذكريات ومجالس علم يزيدنا فيها اصحاب العلم والفكر.

ولا انسى معالي الدكتور منصور التركي والمحبة القديمة المتجددة وما يتمتع به ابو ريان من علم وتواضع وطيب خلق وكذلك ابن المدينة البار السيد عبدالوهاب ابراهيم فقيه رجل المجتمع المعروف ورئيس مؤسسة الادلاء سابقا، والصديق صالح النفس الدكتور مصطفى محمد بليلة وللاسف انقطع التواصل منذ سنوات واتمنى ان يكون بصحة وهناء ويتذكر اصدقاءه والاستاذ فؤاد ابو عزة صاحب المكانة الكبيرة في النفس، واذكر بالخير الشيخ عبدالمحسن رشوان وابناءه حمزة واحمد، رحمهم الله جميعا واذكر بالخير الشيخ محمد عادل عزام رحمه الله واخاه المهندس عزمي احمد عزام والمهندس احمد محمد عادل عزام وهم اصحاب نفوس كريمة ومواقف اصيلة.

اما مجالس الادب فواكبت حينذاك عصر الادباء والرواد امثال الاساتذة الفضلاء عبدالعزيز بن محمد الربيع وكان مدير التعليم بالمدينة المنورة وعبدالرحمن سليمان رفة ومحمد هشام رشيد وحسن صيرفي رحمهم الله جميعا، والشاعر الاستاذ محمد كامل الخجا متعه الله بالعافية، ولا انسى الاخوة الاعزاء الاساتذة اسعد تقي خاشقجي (ابو بندر) والشيخ امين بري رحمه الله وابنيه سامي وفريد امين بري، وكانت اكثر مجالسنا في فندق بهاء الدين عند حبيبنا سالم محمد باشكيل، كم كان يجمعنا العيد بآل الدخيل الطيبين الشيخ محماس الدخيل وعبدالعزيز وعبدالوهاب الدخيل رحمهم الله ولا انسى حبيبنا الشيخ حسين محماس الدخيل (ابو فهد) وهو صاحب قلب كبير مفعم بالخير والمحبة رحم الله من غادر دار الفناء وحفظ من نتقاسم معهم الحياة ووفق الجميع لما يحب ويرضى.

حقا كانت ايام جميلة تزين النفوس بالبهجة وعادات اجمل في الافراح واللقاءات، نسأل الله ان يديم علينا الخير جيلا بعد جيل وكل عام وانت بخير.

ومضات رمضانية بيئية

ضجيج بيئي

د. فهد عبدالكريم علي تركستاني

يعتبر الجفاف من الأمور الشائعة خلال الصيام، حيث يواصل الجسم فقدان الماء والأملاح، وتتفاوت كمية فقدان الماء حسب حالة الطقس، وكمية المياه التي يجب أن تشربها قبل صومك، ودرجة المجهود البدني المبذول، وقدرة الكلى على الاحتفاظ بالمياه والأملاح.

أن التعافي من الجفاف يعتبر أمرا صعبا، لذلك فمن الأفضل أن يتبع الصائم عملية ترطيب منضبطة قبل الصيام، وذلك عن طريق تناول كميات معتدلة من المياه المخلوطة مع السكر والملح، أو السوائل المرطبة عن طريق الفم. وأن المحافظة على الصحة الجيدة والترطيب العالي أثناء الصيام تتطلب الالتزام في تناول الأطعمة والسوائل المناسبة، وتعمل الكلى الخاصة بك بصورة فعالة جدا في الحفاظ على مستويات المياه والأملاح في الجسم، بل أكثر من ذلك في حال حافظت على اتباع نظام غذائي متوازن مع كميات كافية من المواد المغذية والأملاح والماء.

تستطيع أن تبقي نسبة المياه معتدلة في جسمك ليس مرتبطا فقط بكمية الشرب بل يشمل أيضا تناول الأغذية الصحية خلال الصيام، وينبغي على الأفراد أن يستهلكوا ما لا يقل عن ٢-٣ لترات من السوائل يوميا بما في ذلك مشروبات العصائر والألبان، ومن الضروري أن تحتوي وجبات الطعام على مستويات كافية من السعرات الحرارية لمنع انهيار العضلات.

وتنصح كمال بالاعتدال في تناول المشروبات التي تحتوي على مادة الكافيين مثل الشاي والقهوة والكولا، لأن مادة الكافيين تعتبر مدرا طبيعيا للبول، وهذا التأثير سيستمر حتى اليوم التالي، كما أن الوجبات الدسمة لن تعطي جسمك كل ما يحتاج للبقاء في صحة جيدة، حيث قد تجذبك هذه الوجبات السريعة، التي تعتمد في تحضيرها على حرق الكربوهيدرات المكررة على شكل السكر وطحين أبيض، بمذاقها الطيب، لكنها لن تحافظ على مستويات الطاقة لفترة طويلة، وستزيد من العطش في الجسم.

يصاحب الصيام انخفاض فى نسبة السوائل وزيادة فى لزوجة الدم، ولذلك يعتبر صيام رمضان فرصة لخفض الوزن وبالتالى خفض ضغط الدم لمن يعانون من ارتفاعه.

ذكر الدكتور محمد الحوفى أستاذ علوم الأغذية بجامعه عين شمس نصيحته بتناول عصير الفاكهة بدلا من المياه الغازية التى تحتوى نسبة عالية من الفوسفور الذى يزيد من فقد الجسم للماء والكالسيوم مما يسبب ضررا خصوصا للمصاب بارتفاع ضغط الدم.

وأشار إلى انه من الضرورى لمريض ارتفاع ضغط الدم الصائم أن يتعرف على محتوى الطعام من الملح والصوديوم وأن يتجنب إضافة الملح إلى الطعام أو تناول المخللات أو اللحوم أو الأسماك المصنعة أو المدخنة أو المعلبة سواء فى الإفطار أو السحور.

كما يجب تجنب استخدام صلصات السلطة الجاهزة واستخدام خليط من الخل وعصير الليمون بدلا منها حتى يقلل ما يتناوله من ملح الطعام وتجنب الإفراط فى تناول الأصناف الرمضانية المقلية والعالية فى الدهون والاعتماد على الأغذية المسلوقة والإكثار من الخضراوات والفاكهة حيث أن الدهون الصلبة تمثل خطرا كبيرا على صحة القلب وتساهم فى زيادة الوزن الذى يؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم.وأوضح د. الحوفى أن اللبن ومنتجاته يعتبر المصدر الرئيسى لعنصر الكالسيوم المهم لصحة العظام والذى يدخل فى وظائف الجهاز العصبى واللازم لانقباض العضلات والضرورى لتنظيم ضغط الدم ولعمل جهاز المناعة وتحتوى المكسرات على زيوت مفيدة لصحة القلب وغنية بالبوتاسيوم والألياف والماغنيسيوم وهى عناصر مفيدة للتحكم فى الضغط.

أيضا الموز غنى بالبوتاسيوم وعصير كل من الدوم والكركديه يخفض من ضغط الدم ويراعى الإقلال من السكر لتجنب السمنة مع الإقلال من شرب الشاى والقهوة هذه المشروبات عالية بالكافيين الذى يؤدى إلى إدرار البول وفقد كميات كبيرة من الكالسيوم الضرورى لصحة العظام وتنظيم ضغط الدم، ويجب الإقلال من عدد ساعات الجلوس أمام التليفزيون أو الكمبيوتر حيث أن ممارسة أى نشاط بدنى تزيد من جريان الدم ويساعد على التخلص من الوزن الزائد. نصف ساعة على الأقل أمر ضرورى يوميا.

وقفة :صلاة التراويح والتي تشتمل على الوقوف والركوع والسجود ، وتؤدي هذه لفترة زمنية لا تقل عن ساعة يوميا ، يمكن أن يتخلص الفرد من بعض السعرات الحرارية الزائدة إضافة إلى المشي للمسجد بعد تناول وجبة الإفطار لتأدية صلاة العشاء حيث أن ذلك يساعد على زيادة تحسين عملية التمثيل الغذائي للطعام وزيادة صرف السعرات الحرارية. وكل رمضان وانتم بخير ومن العائدين الفائزين.

faat999@hotmail.com

أستاذ الكيمياء المشارك بجامعة ام القرى بمكة المكرمة
مستشار الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة
رئيس فرع جمعية البيئة السعودية بمكة المكرمة

أظهروا فرحتكم بالعيد

نايف جابر البرقاني

إظهار الفرح في أعياد المسلمين مطلب ديني واجتماعي ويبين هذا حديث عائشة - رضي الله عنها قالت: "دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بدفين بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، وتسجى بثوبه، وحول وجهه إلى الجدار، وجاء أبو بكر فانتهرهما، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فكشف النبي وجهه، وأقبل على أبي بكر، وقال: دعهما، يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا". ومن مشاهد السرور بالعيد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ما فعله الحبشة، حيث اجتمعوا في المسجد يرقصون بالدرق والحراب، واجتمع معهم الصبيان حتى علت أصواتهم، فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إليهم، ثم قال لعائشة: "يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم، قالت: نعم، فأقامها صلى الله عليه وسلم وراءه خدها على خده يسترها، وهي تنظر إليهم، والرسول صلى الله عليه وسلم يغريهم، ويقول: دونكم يا بني أرفدة، لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة، إني بعثت بالحنيفية السمحة"، فهذه مشاهد الفرح بالعيد ومظاهر السرور والبهجة تقام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيقرها ويحتفي بها ويفاخر بأن في ديننا فسحة وفرصة لإظهار الفرح.

فتخصيص أماكن للاحتفال بالعيدين مطلب مُلح وتطمح له القلوب لما له من فوائد جمة وخيرات كثيرة ففيهما يتم التواصل وتجمع الناس مع بعضها البعض خاصة في المدن والمحافظات التي بدأت تكبر وأصبح من الصعب زيارة كل واحد في منزله مما أدى إلى استخدام وسائل الاتصالات المختلفة كالإيتصال وإرسال الرسائل النصية والإلكترونية كبديل عن هذه الزيارات وهذا بلا شك سيكون له الأثر الكبير في التباعد الإجتماعي خاصة لمن يجمعهم مكان واحد.

لذلك لا بد لنا أن نظهر الفرح والسرور بهذه العيدين الذين شرعهما الله في هذا الدين الإسلامي وأغنانا عن سواهم من الأعياد المبتدعة التي ما يمر شهر إلا وتسمع عن عيد هنا أو هناك على حسب تعبيرهم فهم يخصصون أعيادا (للربيع، الأم، شم النسيم، الفصح، رأس السنة، الحب) وغيرها من المناسبات التي يبتدعونها ويطلقون عليها صفات الأعياد.

بعد أيام يحل علينا أول هاذين العيدين وهو عيد الفطر المبارك نسأل الله العظيم أن يبلغنا جميعا هذا العيد الذي يأتي بعد أن عشنا أيام وليال أفضل الشهور وأبركها شهر رمضان المبارك الذي يؤدى فيه الركن الرابع من أركان هذا الدين العظيم الإسلام آلا وهو الصوم الذي أختصه الله سبحانه وتعالى كما روي في الحديث القدسي الصوم لي وأنا أجزي به فما أعظمها من نعم، حيث أن يوم العيد يعتبر اليوم الختامي لأيام شهر رمضان حيث توزع فيه الجوائز فاللهم تقبل منا وأعفوا عنا وأغفر لنا تقصيرنا يا رحمن يا رحيم. هذه الأيام تعج الأسواق بالمتسوقين وذلك لشراء كل ما تحتاجه الأسرة أستعدادا لهذه المناسبة الكبيرة وهنا أجدها مناسبة أن أهمس في أذن الجميع بهذه الهمسة (عندما تشتري لأسرتك احتياجات العيد تذكر جيران لك لا يقدرون على الشراء وهم يريدون أن يفرحوا بالعيد فلا تنساهم وأعتبرهم جزء من أفراد أسرتك) فالعيد مصدر فرح للجميع بكل فئاتهم العمرية والاجتماعية ، وهو عيد الله فليفرح الناس به ويجب علينا أن نظهر هذا الفرح ونصل الأرحام وننسى المشاحنات والتعصبات ونتسامح ونسامح جميع من أخطئوا في حقنا فالعيد فرحة وكلنا في خدمة الوطن.

manjaber@gmail.com
٠٥٠٣٥٧٥٢٣٤

عيب ياعرب

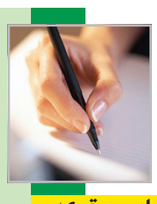

د.إبتسام بوقري

أوشك الضيف العزيز أن يودعنا وليس بإمكاننا إيقافه فقد أزف موعد رحيله المحتوم ولابد أن يغادر شئنا أم أبينا فهذه سنة الحياة فكل غالي علينا لابد لنا من فراقه في يوم ما تغالبنا دموعنا فكم أمتعنا بصحبته حتى تمنينا أن يبقى ولايذهب أبدا ، فهو حبيب للقلوب المؤمنة التي أعطته حقه من الإكرام وحرصت على الصيام والقيام وحفظت نفسها من الآثام .

وكلنا سنحزن لفراقك يارمضان وإن كان كل منا له علاقة خاصة معك فهناك من خصك بمزيد من عمل الخير وأحسن إكرامك وهناك من لم يعرف مقامك وأخص بالذكر منهم تلك القنوات الفضائية التي أتحفتنا ببرامج ومسلسلات شغلت الكثيرين عنك فأضاعوا أوقاتك الغالية في متابعتها .. وبالطبع فإن كل إنسان مسئول عن أفعاله وسيحاسب عليها هذا بالنسبة للمشاهدين أما المنتجين والممثلين والمالكين لتلك القنوات فحسابهم أكبر بقدر عدد من شغلوهم بالباطل وأضلوهم عن طريق الحسنات ليكسبوا مزيد من السيئات .. ومادفعني للعودة لهذا الموضوع الذي كتبت عنه وكتب غيري – ولكن لاحياة لمن تنادي – هو تقرير عرضته قناة الجزيرة في برنامج الإقتصاد والناس عن تكلفة مسلسلات رمضان في التلفزيونات العربية والتي تجاوزت ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ تعمدت كتابة الرقم حسابيا وهو إثنان وأمامها ثمانية أصفار أي بالعربي ماتتا مليون دولار أمريكي فقط لاغير.. أما التفاصيل للمهتمين بالموضوع فهي ١٣٥ مليون دولار تكلفة المسلسلات المصرية والتي تصدرت القائمة – بلا فخر – بخمسون مسلسلا ، تلتها الدراما الخليجية والتي تكلفت ٦٥ مليون دولار، ثم السورية بتكلفة ٥٠ مليون لإنتاج ٢٧ مسلسلا .. بالطبع كلها كانت حافلة بالأياليق بالشهر الفضيل " ربنا لاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا " .

وكما هو معروف أن نسبة المشاهدة ترتفع في رمضان لإجتماع الأسرة العربية فيه خصوصا في أوقات معينة قبل الإفطار وبعده وبالتالي فإن الشركات المعلنة تتهافت لإستغلال الفرصة للترويج لمنتجاتها وكما ورد في التقرير أن تكلفة الإعلانات السنوية في الفضائيات العربية تصل إلى (خمسة مليارات من الدولارات) ولاأعرف كم صفرا يتقدمها لأكتبها بشكل رقمي !! وأن ٦٠٪ ستون في المائة منها تتركز في رمضان .

فهي تجارة وشطارة من وجهة نظرهم طبعا .. وأدهشني ماسمعته من أحد المنتجين المحترمين الذي طمئننا بأن صناعة الدراما المصرية توفر فرص عمل مباشرة وغير مباشرة لنحو مائة ألف شخص ! وقد ذكرني كلامه بما سمعته من إحدى الراقصات في لقاء ساخن معها أنها بعملها تفتح بيوت ناس كثيرة من الموسيقيين والطبالين الذين يرافقونها ومصممي ملابسها المحتشمة !! وأضافت بأنها تقدم رسالة هامة للمجتمع وأن وظيفتها محترمة تماما مثل الطبيبة التي قد تتأخر في العودة لمنزلها ليلا ! ولاتعليق .

المحتاجين في باكستان وفلسطين واليتامى والفقراء والمساكين يعج بهم العالم العربي والإسلامي - وسيطل عليهم العيد وليس لديهم لبس جديد - أفلم يكن من العقل والعدل أن تنفق عليهم مبالغ الدراما العربية الفلكية أو جزء منها.. ولاأجد ماأقوله إلا : عيب ياعرب .

من الشرق

محمد بشير علي كردي

حكم القوي

تردد رشا وصف أمها للضيف الثقيل بأنه ذلك الآكل الشارب النائم بدون حمد أو شكر، وترى أن هذا الوصف ينطبق على الدول كما ينطبق على الأفراد، وإن كان عند الدول أثقل دما وأصعب فهما، وتخشى من يوم قريب أو بعيد يعلن فيه عن خروج القوات الأجنبية الغازية لبلدان المشرق العربي من الباب ودخولها من الشباك، وبسؤالي لها عما تعنيه بالضبط ردتني إلى الحوار الذي دار بيني وبين صديقي الياباني مساء أمس وكانت طرفا فيه، وما تطرق إليه الصديق عن ملعب الجولف في أوكيناوا الذي تطلب القاعدة الأمريكية من الحكومة اليابانية تمويله، وكأنها عاجزة عن تحمل مثل هذه التكلفة البسيطة، ولا تشبع جشعا بل تقول "هل من مزيد" وتسلطها، وقواتها العسكرية لا تزال تسرح و تمرح في قواعدها داخل اليابان التي تم الاتفاق على مواقعها عند توقيع اتفاقية استسلام اليابان عام ١٩٤٥، فها هي تطلب اعتماد ما يعادل مبلغ مائة وستين مليون دولار أمريكي لإنشاء ملعب جديد للغولف يحمل يافطة مكتوب عليها " شيدت الحكومة اليابانية هذه المنشأة بموجب برنامج البناء الممول من البلد المضيف، وهذه المنشأة رمز للصداقة، وللدعم المتبادل، والتعاون بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية " وبهذا الطلب إحراج للحكومة اليابانية، ولم يجد وزير خارجيتها تبريرا له - وهو يرد على استجواب لجنة الميزانية في البرلمان يوم ١٣ أغسطس الجاري - إلى القول بأنه طلب ملزم ، مبررا ذلك ضرورة الالتزام بعدم تخفيض مستوى الخدمات المقدمة للقوات الأمريكية المتمركزة في اليابان بموجب اتفاق التعاطف.

وجدير بالتنويه أن ميزانية هذه الخدمات بدأت بمبلغ ٦,٢ مليار ين ياباني عام ١٩٧٨ وأخذت بالارتفاع سنة بعد سنة إلى أن وصلت هذه السنة إلى مبلغ ٣٣,٧ مليار ين ياباني، وأن الحزب الحاكم - وهو حزب اليابان الديمقراطي - كان ينتقد ميزانية "التعاطف" عندما كان في المعارضة ، وتراجع عن موقفه فور استلامه السلطة، وسمى الميزانية "دعم البلد المضيف" بدلا من ميزانية "التعاطف" . أضاف الصديق الياباني القول بأن الناخبين اليابانيين الذين منحوا الحكومة ثقتهم يطالبونها الآن بإلغاء الاتفاقية وعدم تجديدها في مارس ٢٠١١ ، والولايات المتحدة تطالب بتجديدها وزيادة مبلغها بدلالة مذكرة نائب وزير الدفاع الأمريكي لشؤون أمن المحيط الهادي وآسيا التي قدمها يوم ٢٧ يوليو الماضي إلى لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب مدعيا بأن هذه الميزانية ركيزة إستراتيجية لتحالف اليابان – الولايات المتحدة الأمريكية، ويبدو أن اتجاه الحكومة اليابانية ينصب على وضع سقف لهذه الميزانية إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا. وتعود رشا للتساؤل عما إذا كانت القوات الأجنبية سترحل عن العراق وأفغانستان يوما ما وتترك خلفها مئات القواعد العسكرية وتلزم ما ستسميه بالبلد المضيف تحمل نفقات القواعد العسكرية بما فيها نفقات الترفيه عن أفرادها على حساب إعادة تعمير ما دمرته المعارك والاشتباكات، وعلى حساب إعادة البنية التحتية لتكون صالحة لحياة من فوقها من البشر. وتسرح رشا قليلا لتعود وتسأل عما إذا كانت القوات الإسرائيلية ستستمر في احتلالها الأراضي العربية وبناء المستوطنات فوق الأراضي التي أرغمت سكانها العرب على إخلائها سواء بالقتل أو بالتهجير إلى أن تهود كامل التراب الفلسطيني مع مواصلة حوار الطرشان حول حل الدولتين، أم أن الحل قادم لا محالة وعندها سيكون للصهاينة قاعدة عسكرية عند كل تقاطع طرق في الدولة الفلسطينية الحلم يتحمل الفلسطينيون نفقاتها ونفقات تسلية جنودها؟ وتنهي رشا حديثها بأننا نعيش زمن حكم القوي، غير أن الله أقوى، وأن الله أعدل، وأن الله يمهل ولا يهمل.

مدريد